

العرب في عيون الثقافة التركية

الباحثة/ أميرة صالح دهمان

جامعه أم القرى -السعودية

المقدمة

قال الله عز وجل: (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) لقد عاش العرب والترك طيلة أكثر من ألف وأربعمائة سنة ماضية بتالفهم وصراعاتهم في هذه المنطقة الحيوية من العالم. كان أول اتصال للعرب بالترك عام ٥٤ هـ هجرية عندما عبر عبيد الله بن زياد وإلى خراسان نهر جيحون واستولى على بخاري ورامدين ويكند من بلاد الترك في عهد معاوية بن أبي سفيان في ما وراء النهر ثم اختار ألفى مقاتل تركي من رماة الشباب الشجعان وأرسلهم إلى العراق حيث أسكنهم في البصرة^(١) استمرت هذه العلاقات بين هذين الشعبين حتى يومنا هذا بكل أشكالها من الثقافة والأدب والدين والسلطة ولكن في الفترة الأخيرة التي اتخارت فيها الدول العثمانية بدأ أن يتغير لون الصورة التي كانت قبلها. فلعبت دورا مهما في أحداث هذه الفترة في صياغة صورتين متبادلتين بين العرب والترك في أذهان الشعوب.

وسنعرض في هذا البحث أهم سمات صورة العرب ذات الطابع الإيجابي أو السلبي الواردة في المجتمع والصحف والكتب والأمثال التركية. وسنسعى أن نحلل أيضا العوامل المؤثرة في تكوين صورته العرب الإيجابية والسلبية لدى الترك؛ وقد اقتضت منهجية البحث أن نقسمه بعد المقدمة إلى ثلاثة مباحث وخاتمه: المبحث الأول: التثاقف العربي-التركي عبر التاريخ المبحث الثاني: عوامل التأثير والتأثر في صورتَي العرب والترك المبحث الثالث: صورة العرب في المجتمع التركي ثم الخاتمة وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: التثاقف العربي - التركي عبر التاريخ

لم يمر شيء من الزمن بعد أول اتصال للعرب بالأتراك عام ٥٤ هجرية حتى اعتنق الأتراك الدين الإسلامي اعتبارا من منتصف القرن التاسع الميلادي عقب النصر العربي الإسلامي الساحق في بلاد ما وراء النهر وبفضل التسامح الديني المعروف عن العرب^(٢) ولا سيما بعد أن انضمت مجموعات كبيرة من الترك إلى الجيوش العربية -بخاصة في العهد العباسي- حتى بلغت سلطة الترك في المجتمع العباسي ولا سيما في عهد المعتصم ومن جاء بعده حدا أصبح فيه الخليفة نفسه تحت تصرفهم^(٣).

إن أول اتصال ثقافي عربي بالأتراك كان في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي عندما استعمل الشاعر التركي يوسف خاص حاجب البلاساغوني، الحروف العربية غير الموجودة في الأبجدية التركية لكتابة قصيدته التعليمية الكبرى

(١) ابو جعفر محمد بن جرير تاريخ الطبري: تاريخ الامم والملوك ج٨ ص ٢٦٧

(٢) Agah sirn levend tark Dilinde Gelism ve sadeldsme eveleri Ankara 1972.p.3

(٣) ابراهيم الداوقى نحو خطه جديده للتحرك على المستوى الإعلامى والتربوي لتغيير صور العرب في الكتب المدرسية ووسائل الاعلام التركية" ورقة قدمت الى: ندوة العلاقة العربية - التركية حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بيروت

"قوتادغوبيليك" عام ١٠٧٠ الميلادي. ثم كانت محاولة العالم اللغوي التركي محمود الكشغري لتعليم العرب اللغة التركية عندما قام بتأليف معجمه الفريد "ديوان لغات الترك" باللغة العربية (عام ٤٦٦ هـ / ١٠٧٢ م) في بغداد وأهداه إلى الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله. حيث يدافع محمود الكشغري عن النحو العربي في مقدمة كتابه ويبين ضرورته وأهميته للدين ودراسته بصوره تذكرنا بمقدمات كتب النحو العربي^(١)

إن الأثر العربي واضح في هذا المؤلف لا يحتاج إلى بيان حتى يبدو ذلك جلياً من مقدمة الكتاب حتى نهايته كما يتضح الأثر العربي أيضاً في الشرح المستفيض للأصل الثلاثي والرابعي للألفاظ التركية والذي اقتبسه الكشغري عن اللغة العربية إضافة إلى لجوئه إليها لكي يستمد منها الحجة والدليل لإثبات صحة آرائه لأن لغات الترك "تجاري العربية كفرنسي رهان" على حد قوله في المقدمة التي يعترف فيها بأنه أراد أن يبين كتابه كما بنى الخليل كتاب العين من حيث ذكر المستعمل والمهمل غير أنه عاد إلى بناء كتابه وفق أسس جديدة تلائم اللغة التركية من حيث إثبات المستعمل وإهمال المهمل طلباً للاختصار.

ولعل خير ما يؤكد الأثر البعيد للنحو العربي في فكر محمود الكشغري تلك الثروة الهائلة من اصطلاحات النحو العربي التي استخدمها في كتاب ديوان لغات الترك كالاعتدال والجازم والتصريف وأقسام الكلام الثلاثة: الاسم والفعل والحرف ثم الفاعل والمفعول به والاسم بنوعيه: المفرد والجمع والإضافة بضربها اللفظية والمعنوية والتميز والمصدر وغيرها... حتى يكاد يؤكد الباحث والدارس لهذا الكتاب أنه كتاب نحو عربي في منهجيته واصطلاحاته وقواعده سوى أن الأمثلة التي أوردها المؤلف على ذلك كله كانت من اللغة التركية^(٢)

بدأ تأثير اللغة العربية في اللغة التركية اعتباراً من القرن العاشر الميلادي عندما اتخذ الترك الأبجدية العربية خطأ لهم بعد أن استعملوا العديد من الأبجديات منذ أن عرفوا في التاريخ - في أواخر القرن السابع قبل الميلاد - وكانت أقدم تلك الكتابات (الأبجدية الأورخونية) التي كانت معروفة لدى دولة الأتراك الأزارقة (كوك تورك) حيث استعملوها في كتابة المسلات الأورخونية وكانت تتألف من ٣٨ حرفاً وتكتب من فوق إلى الأسفل ومن اليمين إلى اليسار^(٣)

وبالإضافة إلى الخططين الأورخوني والأويغوري فقد اصطنع الترك أبجديات أخرى في كتاباتهم اقتبسوها من الأقوام التي اختلطوا بها نتيجة حروبهم معها واستيطانهم لبلدانها... ومن تلك الأبجديات: السنسكريتية والفهلوية والآرامية والنسبورية والبيزنطية^(٤) والخوارزمية والصغدية والبراهيمية واليونانية والعبرانية واللاتينية السلافية^(٥) غير أن الأتراك كانوا يستعملون خطأ في القرن العاشر الميلادي يتألف من الحروف العربية التي جمعها الكشغري في الكلمات التالية: أخوك، لف، سمج، نرق، بذر، شتل^(٦) وعلى رغم استعمال الأتراك لتلك الأبجديات المتعددة في فترات متقطعة وأصقاع مختلفة. إلا أنهم قد اتخذوا

(١) محمود الكشغري ديوان لغات الترك (اسطنبول: المجمع اللغوي التركي - ١٣٣٤ ج ١ ص ٥-٤)

(٢) إبراهيم الداوقى التأثير المتبادل بين اللغتين العربية والتركية في العهد العثماني "ورقه قدمت إلى ندوه: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية في العهد العثماني، ٢ ج (زغوان، تونس- منشورات مركز التميز، ١٩٨٨)، ج ١، ص ٣٣٩.

(٣) كارل بروكلمان الإمبراطورية الإسلامية ونحلاها ترجمه: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي (بيروت دار العلم للملايين ١٩٥٦) ص ٢٧٧

(٤) Tahir Necat Gencan Dilbilgisi Istanbul turk Dil Kurumr 1971 p.1199

(٥) محمد فؤاد كوبريلي توركيا تاريخي (اسطنبول: (د.ن) ١٩٢٤)، ص ٤٧-٤٨

(٦) الكشغري ديوان لغات الترك ص ٧

الأبجدية العربية خطأ لهم اعتباراً من القرن العاشر الميلادي. بعد اعتناقهم الدين الإسلامي. وقد أضاف الترك إلى الأبجدية العربية ذات الـ ٢٨ حرفاً. الحروف الفارسية الأربعة المعجمة. الباء والجيم والزاى والكاف والحرفين التركيين: الكاف نون (صاغر كاف) والهاء الرسمية (هـ) ليكون عدد حروف الأبجدية التركية، ذات الجذور العربية، مؤلفة من ٣٤ حرفاً، وهى الأبجدية التي أطلقت عليها في ما بعد، الأبجدية العثمانية^(١) بدأ الأتراك بالدخول في الدين الإسلامي اعتباراً من منتصف القرن التاسع وحتى منتصف القرن العاشر الميلاديين^(٢) حتى أنهم شكلوا قوة لا يستهان بها في المنطقة. ولا سيما بعد تشكيلهم دولة القراخانيين الذين وقفوا مع العرب ضد دولة الفرس في خراسان عام ٩٢٠م^(٣) كما انتشرت اللغة العربية في جميع الأصقاع التركية في عهد عبد الملك بن مروان بحيث أصبحت لغة العلم ولغة الدولة الرسمية معاً. وأصبحت مدن حلب وحران ونصيبين والموصل مراكز مهمة للثقافة العربية. بحيث بدأت تشع بأنوارها على المنطقة كلها. ولا سيما شبه جزيرة الأناضول التي بدأ الترك بالاستيطان فيها بعد تغلب السلاجقة على البيزنطيين. حتى إن مدينة ديار بكر التي سكنها الترك. وأصبحت مركز السلطة السلجوقية الأولى كانت اللغة العربية سائدة فيها أكثر من اللغة الفارسية بل إن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية للدولة السلجوقية والدويلات التي تأسست في بلاد الأناضول حتى القرن الميلادي الثالث عشر^(٤) ولم يقتصر تأثير اللغة والثقافة العربيتين على اللغة التركية فحسب إنما غرنا الثقافة التركية بشكل عام فدخل الكثير من المفردات العربية إلى اللغة التركية -وبلهجاتها كافة- وتحت تأثير لغة القرآن ابتدع الترك أدباً جديداً أسماه "أدب الديوان" وانتقلت أوزان الشعر العربي إليهم عن طريق الفرس الذين تأثروا بها قبلهم ونبع عندهم شعراء السير العاطفية والبطولية من أصحاب الطرق الصوفية وغيرهم إضافة إلى المدائح النبوية والنعت الشريف والأنفاس البكتاشية والمولوية التي يؤديها الدراويش تقرباً إلى أوليائهم وفق أداء موسيقى خاص - أولئك الأولياء الذين نشأوا تحت تأثير المذاهب والمدارس الفكرية الصوفية الإسلامية مثل أحمد يسوى (ت ١١٦٦م) وبكتاش ولى (ت ١٢٧٣م) وجلال الدين الرومي (ت ١٣٣٤م) والشيخ صفى الدين (ت ١٣٣٤م) والشاه اسماعيل الصفوي (ت ١٤٢٤م) وفضولي البغدادي (١٤٨١-١٥٥٦م) وغيرهم اعتباراً من القرن الميلادي الثالث عشر أخذت اللغة التركية تحل محل لغتي الأدب العالي الفارسية والعربية ونشأ نشر ديني شعبي استهدف تفسير القرآن الكريم وتنمية الحياة الروحية^(٥) وغير أن اللغة العربية -لغة القرآن- بقيت لغة الأراجيز الدينية ولغة التعليم الديني والتفسير والحديث والمولد والأفراح والمهرجانات الدينية في حين بقيت الثقافة والأدب التركي تحت تأثير اللغة والأدب العربي لفته زبدي عن العشرة قرون واشتد اتصال الترك بمراكز الثقافة العربية ومصادر التراث الإسلامي بعد القرن الرابع عشر الميلادي وكانت بغداد -بالإضافة إلى القاهرة وقازان في آسيا الوسطى- إحدى تلك المراكز الثقافية التي يدرس فيها الفقهاء والعلماء ومؤسسو الطرق الصوفية التركية أمثال: نسيمي البغدادي والحاج بكتاش ولى وفضولي البغدادي بعد أن وجدوا فيها ملاذاً أميناً وحصناً حصيناً كما أنهم كانوا يفتخرون بالانتساب إليها حيث أدى اتصال الترك بالحضارتين العربية والفارسية إلى أن يكونوا قريين من مصادر الثقافة الإسلامية ومن خزائن مفردات اللغتين العربية والفارسية والأمر الذي منح اللغة التركية أبعاداً جديدة سواء من حيث زيادة خزين المفردات أو توليد كلمات وعبارات تركية مركبة من الألفاظ العربية والفارسية في تركيبات جديدة لم تكن معروفة لديهم.

(١) الداوقى التأثير المتبادل بين اللغتين العربية والتركية في العهد العثماني ص ٣٤٣

(٢) المصدر نفسه ص ٣٤٦

(٣) agah sirn levend turk dilinde gelisme ve sadeleme p.٣

(٤) ibid p 6

(٥) الداوقى المصدر نفسه ص ٣٤٧

وبعد القرن السادس عشر، كان أدب الديوان الذي تطور تحت تأثير الأدبين العربي والفارسي من حيث اللغة والموضوعات المطروقة والأساليب الأدبية قد تكامل وبلغ الذروة بفضل الشعراء العظام: عهدي البغدادى وخطائى وباقي ولطفي ومسيحي ونوعى وبير سلطان أبدال وعدلي (السلطان بايزيد الثاني) الذين اغرقوا في استعمال المحسنات البديعية والتعابير والألفاظ العربية - الفارسية المركبة، بحيث أصبحت اللغة الأدبية لغة شديدة التعقيد لا يفهمها إلا الأدباء والشعراء الكبار الذين أصبحوا نتيجة استعمال هذه اللغة اللغز شيوخ أدب الديوان. كما أدت الحاجة بسبب استعمال الألفاظ والكلمات الجديدة إلى قيام اللغوي العثماني (محمد وانقولي) بترجمة قاموس (الجوهري) العربي إلى اللغة التركية وأطلق عليه اسم (معجم وان قولي) الذي طبع في ما بعد في اسطنبول عام ١٧٢٩ في مجلدين يضممان ١٤٢٢ صفحة كأول كتاب يطبع في الدولة العثمانية.

وإذا كان الشعر التركي الذي نظم تحت تأثير الثقافة الإسلامية يعتمد على أوزان العروض العربية - التي استعملها الترك إلى جانب أوزان (الهجا) التركية - وأصول النظم في الأدبين العربي والفارسي من خلال أدب الديوان فان تأثير الملاحم البطولية والشعر الغزلي والعربي كان كبيرا جدا في شعراء أدب الديوان المعروفين - وكذلك في الشعر الفارسي - بحيث ان معظمهم قد نظموا ملحمة لىلى والمجنون العربية في أشعارهم أمثال: فضولي البغدادى وعلى شير نوائى ونظامي الكنجوي وغيرهم.

كما انتقلت القصص الواردة في القرآن الكريم إلى الثقافة التركية بشكل أسطوري: قصة الخضر (عبد الله) الواردة في سورة الكهف (الآيات ٦٥-٨٢) وقصة يوسف (١١١ آية) وقصة إبراهيم (٥٢ آية) وأهل الكهف (١١٠ آيات) وقصة لقمان (٣٤ آية) إضافة إلى انتقال قصص الحيوان الواردة في القرآن الكريم إلى الفولكلور التركي بملاحمها الطوطمية وأبعادها الأسطورية^(١).

وعندما بدأت فترة عهد التنظيمات (١٨٣٠-١٨٧٧) الذي كان يستهدف إلحاق الدولة العثمانية - من الناحية التنظيمية والقانونية على الأقل - بركب المدنية الأوروبية نشأ أدب التنظيمات (١٨٦٥-١٨٩٥) الذي بدا وكأنه يستلهم الأدب الأوروبي الغربي في النتاجات الأدبية الجديدة التي تولت نشرها جريدة (ترجمان أحوال) لصاحبها شناسي بالتعاون مع مجموعة من المثقفين الأتراك المتأثرين بالأدب الأوروبي والذين كان لهم الفضل الأكبر في إدخال الاصطلاحات الجديدة على مفاهيم القانون والوطن والقومية والدولة أمثال ضياء باشا، ونامق كمال، ورجائي زاده أكرم، وعبد الحق حامد، وسامي باشا زاده وسزائي وأحمد وفيق باشا، وعلى أن اللغة العلمية التركية بقيت تحت تأثير اللغة العربية، حيث نجد أن المعجم الطبي التركي الذي تم تأليفه في تلك الفترة قد تضمن حوالى ٣٠ ألف كلمة عربية أصيلة أو تركية مستولدة من العربية أو منحوتة منها^(٢).

وإذا كانت فترة الانقلاب العثماني (بعد عام ١٩٠٨) قد شهدت دخول الاصطلاحات الاجتماعية والفلسفية إلى اللغة التركية، إلا أن الجيل العثماني الجديد، الذي لم يكن يتقن اللغة العربية، بدأ باستعمال الألفاظ الفرنسية التي لا يوجد ما يقابلها في العربية والتركية، فأضحت الحاجة شديدة إلى إعداد معجم تركي يضم الألفاظ العثمانية المتداولة في عالم الثقافة والأدب، فقام الشاعر المعروف معلم ناجي بتأليف معجمه (ناجي لغتي) الذي كانت حصة الألفاظ العربية فيه خمسة آلاف كلمة. وكان الباحث والمؤرخ التركي (شمس الدين سامي) قد طبع في عام ١٩٠٠ معجمه الذائع الصيت (قاموس تركي) بعد أن جمع فيه ٣١ ألف كلمة، كانت بينها ١٣ ألف لفظة عربية. كما وجدنا في معجم (مكمل عثمانلي لغتي) الذي ألفه على نظيما ورشاد فائق عام ١٩٠١، حوالى ١٥ ألف لفظة عربية من مجموع ٢٥ ألف كلمة تضمنها المعجم المذكور.

وإذا كانت هذه المعاجم العثمانية تؤكد بوضوح مدي تأثير اللغة العربية في اللغة التركية، بحيث استطاعت خرق القاعدة المعروفة بسيادة لغة الأقوام السائدة سياسيا، لان الألفاظ العربية كانت تؤلف حوالى ٣٠ بالمئة من مجموع الألفاظ المتداولة في اللغة العثمانية، فإن سيادة اللغة العربية علي اللغة التركية استمرت علي رغم محاولات التتريك حتي يوم الناس هذا، وعلي رغم قيام الترك باستبدال

(١) المصدر نفسه ص ٣٤٧

(٢) Mustafa Nihad Özön Osmanlıca TürKçe Sözlük.İstanbul 1965، P. 15

الأبجدية العربية المستعملة في كتاباتهم حتى عام ١٩٢٨ بالأبجدية اللاتينية، حيث إننا وجدنا في المعجم العثماني-التركي الكبير الذي ألفه مصطفى نهاد أوزون عام ١٩٥٢، أن هناك حوالي ثمانية عشر ألف لفظة عربية من مجموع أربعين ألف كلمة يتضمنها المعجم المذكور. كما بلغ مجموع الألفاظ العربية في المعجم العثماني-التركي لفريد ده وه للي أوغلو المطبوع عام ١٩٧٠ حوالي عشرين ألف لفظة من مجموع الخمسين ألف لفظة العثمانية التي تناولها القاموس المذكور، بينما لا تقل نسبة الألفاظ العربية المدرجة في الطبعة السادسة من المعجم التركي-التركي المطبوع عام ١٩٧٤ عن ٢٠ بالمئة من الكلمات المدرجة فيه. ولكن هذه النسبة بدأت تقل بعد الثمانينات حتى وصلت في الطبعة الأخيرة للمعجم التركي-التركي الصادر عن مجمع اللغة التركية عام ١٩٨٨ إلى حوالي ١٣ بالمئة من مجموع الألفاظ التي تتضمنها نتيجة قيام لغة الإعلام التركي باستعمال الألفاظ الأجنبية، ولا سيما الانكليزية منها، بكثرة بحيث ارتفعت أصوات المثقفين والشعراء عالياً تطالب بالكف عن تغريب اللغة التركية وتحويلها إلى لغة غير مفهومة بعد فوضي استعمال الكلمات الأجنبية، لأنه إذا كان لابد من تغيير الكلمات الأجنبية الموجودة في اللغة التركية الحديثة، فليكن عن طريق توليد كلمات تركية من جذور الألفاظ المتداولة اليوم مع استعمال الكلمات الأجنبية الغريبة ذات الدلالات العالمية. أما من حيث الترجمة، فقد سعي الجانبان العربي والتركي إلى تعليم أحدهما لغة الآخر منذ أن عرف بعضهما البعض الآخر، حيث كان الأتراك السباقيين إلى تعليم لغتهم لإخوانهم العرب، مثلما كانوا السباقيين إلى الترجمة من العربية إلى التركية. فقد قام بإيزيد جاندار أوغلو بأول ترجمة لتفسير القرآن الكريم، أما الكتاب العربي الثاني المترجم إلى اللغة التركية فقد كان جواهر الأصداف حول مناسك الحج، ثم توالى ترجمات الكتب الدينية العربية إلى التركية من قبل المترجمين خضر-بك (ت ١٤٥٨ م) في تفسير سورة يس، وسنان باشا (١٤٤٠م) - ١٤٨٦م) في تضرع عنامة وتهذيب الأخلاق، وعاشق جلبي (١٥١٧-١٥٧١م) في التبر المسبوك في نصائح الوزراء والملوك وغيرهم.

وقد قامت نخبة من المثقفين الأتراك الذين يتقنون اللغتين العربية والتركية بحركة ترجمة واسعة بين اللغتين، إضافة إلى إعداد المعاجم اللغوية، وترجمة مصادر التراث العربي ونتائج الفكر العربي الحديث في الفكر والشعر والأدب إلى اللغة التركية، نذكر منهم: الإخوان آتاي وأ. قادر ومولود صاري ويشار قوتلو آي ومظفر أوزاك وإبراهيم أكاه وغيرهم. والجدير بالذكر أن التثاقف العربي-التركي المتبادل قد شمل مجالات الفولكلور-بكل أنماطه-بين الشعبين الجارين، بكل سلبياته وإيجابياته^(١) منذ اتصال العرب بالأتراك وحتى الوقت الحاضر، غير أن تطور العلاقات بين تركيا والبلاد العربية، بعد عام ١٩٦٥، أدى بالشعبين العربي والتركي إلى نبذ الجوانب السلبية من فولكلورهما ومحاولة تطوير الجوانب الإيجابية منهما، بسبب الأحداث السياسية في الشرق الأوسط.

المبحث الثاني: عوامل التأثير والتأثر في صورتَي العرب والترك

كانت قوة الإمبراطورية الإسلامية - عربية كانت أم تركية - تكمن في زعامة الخليفة للمسلمين، وإطاعة المسلمين لأوامره، بحيث إن الخليفة الساكن "شاطئ الفرات يحكم دون هودة علي أخيه الساكن الأطلنطي أو البحر المتوسط وجاره البدوي، حتى إذا دنت ساعة الخطر المحييق الذي يهدد هذه الإمبراطورية العتيدة للحكم دون توزيع في الأرض، كما هو في السماء، تنثور عندئذ عصبيتها في حرب مقدسة"^(٢) من خلال إعلان الجهاد "ذلك الفرض العين الذي يتحتم على المسلمين الالتزام به عند وقوع المسلمين في خطر داهم عام، لان الجهاد فرض باق وواجب العمل به من أجل حماية الدعوة إلى الإسلام ومن أجل الوقوف أمام من يتعرض لهذه الدعوة أو يهدد كيان الدين الإسلامي ومعتقديه بالخطر والزوال"^(٣)

(١) إبراهيم الداوقي، تأثير الفولكلور العربي بالفولكلور التركي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، السنة ٢، العدد ٢١ (١٩٧٧) ص ٣٢٩-٦٧

(٢) رمون شارل، الهلال الشهيد: مصير الإسلام في ظل الأنظمة القيسرية والسوفيياتية بيروت: المعهد الدولي للبحوث والدراسات ١٩٦٣، ص ٢٧

(٣) المصدر نفسة ص ٢٩

هذا الشعور تغير جذريا في الفترات الأخيرة بما أن فكرة التضامن الإسلامي في تقابل بشيء من الحذر، وتجد معارضة عند بعض حملة الفكر القومي من العرب والأتراك، فإنها توضع موضع التناقض عند بعض حملة الفكر السلفي الديني مع الدعوة القومية، ولكننا "لو نظرنا في الدافع لهذا الحذر لوجدنا أنه راجع إلي أنه هذه الدعوة استخدمت خلال عقدي الخمسينيات والستينيات لغرض سياسي من قبل قوي خارجية استعمارية، ووجهت إلي التصادم مع النضال من أجل الوحدة العربية"^(١) ومن هنا يمكننا تحديد العناصر الرئيسة التي تعمل علي تشويه الصورة العربية لدي الرأي العام التركي، ودراستها من خلال الموضوعات الثلاثة التالية:

أولاً-التطرف القومي:

أدي نشوء فكرة القوميات في أوروبا خلال القرن التاسع عشر وانتقالها إلي الدولة العثمانية عن طريق الطلبة العثمانيين الذين كانوا يدرسون في الجامعات الفرنسية والألمانية، وكذلك معظم المفكرين العثمانيين اللاجئين في أوروبا، إلى فورة فكرية في بدايات القرن العشرين حاولت تحديد كل شيء من اللغة إلي الفلسفة والإدارة والقانون، حتى ظهر عدد من المفكرين الأتراك الداعين إلي إقامة الوحدة التركية الكبرى-وفق توليفة الاسلام المتسامح والقومية المعتدلة والمعاصرة الغربية-الممتدة من البحر الادرياتيكي حتى شمال الصين. غير ان المفكر السياسي العثماني (يوسف آقجورا) تناول موضوع (الوحدة) بشكل تفصيلي في أطروحته المشهورة (ثلاثة طرز سياسية) المنشورة في صحيفة الجريدة التركية (تورك غزته سي) الصادرة في مصر عام ١٩٠٤ وفي الأعداد ٢٤-٣٤ من الجريدة والتي أعيد طبعها خلال عامي ١٩٧٦ و ١٩٨٧ حيث كان قد أكد أن ثمة ثلاثة اتجاهات سياسية وحدوية في الدولة العثمانية يجب علي المفكرين الأتراك تدبرها واختيار أفضلها، هي^(٢)

أ- إقامة الوحدة العثمانية المعتمدة علي الحقوق والواجبات المتساوية لكل الأديان والأعراف والقوميات التي تتألف منها الدولة العثمانية. غير أن الردود التي كتبت حول هذه الفكرة أكدت أن القومية التركية ستصبح أقلية في الدولة العثمانية، وأن العرب سوف يستولون علي مقاليد الأمور فيها، ولذلك فإنها - وعلى الرغم أن الغرب يؤيدها-فكرة غير واقعية^(٣)

ب- فكرة "الإسلامية" أو إقامة دولة علي الأسس الإسلامية من خلال تكوين اتحاد إسلامي عالمي، حيث بدأت هذه الفكرة بالظهور في عهد السلطان عبد العزيز (١٨٣٠-١٨٧٦) بعد الانتقادات الكثيرة التي وجهت إلي فكرة "الوحدة العثمانية". وقد وضع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٨) هذه الفكرة موضع التنفيذ عندما اتخذ القرآن الكريم أساسا للتشريع الإسلامي في الدولة العثمانية، واتخذ اللغة العربية لغة للعلوم الدينية.

ج- فكرة "الوحدة التركية" من خلال إقامة الوحدة القومية الطورانية الممتدة من البحر الأدرياتيكي الي منطقة يانغتسي الصينية. وعلي رغم اعتقاد المؤمنين بهذه الفكرة أن روسيا ستقف حجر عثرة في سبيل تكوين هذا الاتحاد، غير أن كون الترك جميعا مسلمين سوف يساعد علي تكوين تلك الوحدة، وان كان ذلك سيؤدي إلى خروج القوميات غير التركية من هذه الوحدة.

ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى وثورة العرب ضد الاتحاديين و "قيام العرب بالاتفاق مع أعداء الأتراك-من الإنكليز-وطعنهم لنا من الخلف أدي إلي وضع قواتنا في الجبهات الحربية في وضع سيئ جدا، وحول ذلك مجري الحرب ضدنا"^(٤)

وإذا كان القوميون المتطرفون قد أرادوا بإطلاق "نظرية الشمس" عام ١٩٣٢ تراثيا وحضاريا وثقافيا وضع خط فاصل بينهم وبين ماضيهم الإسلامي، فإن الحركة السياسية الرسمية لم تنظر-فيما ما بعد-بعين الارتياح إلى هذه الفكرة، التي كانت تحاول العودة مجددا

(١) احمد صدقي الدجاني، "مستقبل العلاقة بين القومية العربية والاسلام" ورقة قدمت الي: القومية العربية والاسلام: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٤٩٤-٤٩٥

(٢) Yusuf Akçura Üç Tarzı Siyaset, Ankara 1987, S.5

(٣) المصدر نفسه، ص ٦

(٤) Emin Oktay Tarih, III Atlas 1985, Kitabevi, Istanbul, ١٩٨٥, s.264

إلى الهوية الأسيوية، في حين أن الحركة السياسية الرسمية كانت تتجه غربا مع عدم رغبتها في محو ثقافة العرب من الماضي التركي. ولذلك فقد خبا بريق تلك الفكرة المتطرفة وانسحبت إلى زوايا النسيان، بل إن كتب التاريخ ومصنفات تاريخ الفكر في تركيا لم تخصص لها سطرًا واحدًا على صفحاتها فيما بعد.

اتفقت القومية التركية المتطرفة والحركة السياسية الرسمية على نبذ التراث العثماني برمته، لأنه وجهة نظرهما، ليس في الموروث التاريخي العثماني شيء إيجابي عدا التنظيمات. صحيح أن الدولة العثمانية ورثت ألف عام من الأشعرية-التي تعنى الجمود العقلي بعد انتصارها على المعتزلة الذين كانوا حملة مشعل حرية الفكر في الإسلام-والتصوف، وبالتالي تخلفت المجتمعات الإسلامية وفي مقدمتها دولة الخلافة^(١)، ولكن مفكري القومية التركية المتطرفة المتأثرين بآراء المستشرقين قد اخذوا من الغرب الاستعماري فكرة اعتبار الإسلام-كدين-علة التخلف. من هنا فان ثمة تماثلا بين فكرة الغرب عن الإسلام وفكرة أولئك المفكرين القوميين المتطرفين الذين أرادوا خلق تراث قومي هائل للأتراك يستطيع مواجهة تراث الإسلام الكبير، فكانت عملية تترك التراث العالمي وصولا إلى جعل التراث التركي في قوة التراث الإسلامي وتأثيره، تلك الحركة التي بدأت بإطلاق فكرة "نظرية الشمس" في ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٩٣٢ لدى افتتاح المؤتمر الأول للمجمع العلمي اللغوي التركي، حيث ساهم كل من: إبراهيم نجمي ديلمن وحسن رشيد تانقوت وصائم على ديل أمره واكوب ديل اجار وإسماعيل حامى دانيشمند وعبد القادر اينان في نشر وتعليم هذه النظرية في كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا وفي المحافل الأدبية واللغوية والتاريخية داخليا وخارجيا^(٢)، وانتهت هذه الفترة بوفاة عصمت اينوني وانحياز الحزب الوحيد "حزب الشعب الجمهوري" من الحكومة.

ثانياً-الدين:

قد تكون معرفة الأتراك للعرب قبل الإسلام تشكل مفتاح العلاقة بين العرب والترك في ما بعد، حيث إننا نجد العرب يدرسون كتب التاريخ التركي خارج أي سياق تاريخي وأي تاريخ مشترك، إذ تصوره كتب التاريخ التركي أنهم-أي العرب-كانوا يعيشون في إطار قبلي من الحروب والقتال والسلب والنهب والسبي التي صورتها أيام العرب في الجاهلية، ولكن كانت لهم صفات رفيعة كالكرم (حاتم الطائي) والوفاء (حنظلة والملوك النعمان بن المنذر) مع صفات وتقاليدها ذميمة كوأد البنات^(٣)

ومن جهة أخرى، تؤكد كتب التاريخ التركي على قيام العرب بعبادة الأوثان، إضافة إلى تعدد الالهة لدى العرب في العهد الجاهلي، غير أن الملاحظة الجديرة بالذكر أن العرب يهتفون- في كتب التاريخ التركي- من مسرح الأحداث اعتبارا من الفترة العباسية الثانية، حيث يصبح تاريخهم جزءا من الإسلام، إضافة إلى أن المزايا العربية لا تقارن بمثيلاها التركية، وإنما تقارن السيئة منها بمزايا الأتراك، فذكر وأد البنات يوحى بتمتع المرأة التركية بالحرية، وتعدد الالهة لدى العرب يقابله إيمان الأتراك بالإله الواحد في الإرث الشاماني، لهذا كان الترك قد قبلوا الإسلام ديناً طواعية وعن رغبة صادقة في تلبية نداء دعوة الحق، فلأن معتقداتهم في الموروث الحضاري كانت مشابهة للاعتقادات الإسلامية، حيث الإيمان بالله الواحد الذي لا شريك له وتقديم الضحية (القرابان)^(٤) والإيمان بخلود النفس وبالأخرة وتوزيع الحسنات - المأكولات- في ختام حفلات الموالد النبوية أو في اليوم العاشر من عاشوراء، في حين كان الشاماني - قديما- يقوم بتوزيع لحوم الضحية (القرابان) على المحتفلين الحاضرين، بعد كل احتفال شاماني.

(١) انظر تعقيب حسن خنفي، على: الصلح التمايز والتكامل بين القومية العربية والإسلام، ص ٢٣١

(٢).Gunes dil teorisi" in: ana Britannica,cilt14,sh٢٠٢

(٣).Niyazi aksit Milli Tarih ana Ders Kitabı (Istabbul1986)sh.71-960

(٤) إبراهيم الداوقى تأثير الفولكلور العربي بالفولكلور التركي مجلة كلية الآداب (جامعة بغداد) السنة ٢، لعدد ٢١ (١٩٧٧) ص ٣٤

ومن اجل تأكد أصالة الثقافة والتراث الحضاري التركي ودور الأتراك في الحضارة الإسلامية، فأن ثمة مقارنة-غير مباشرة في كتب التاريخ المدرسية-بين انجازات العرب والترك المسلمين في خدمة الإسلام. فإذا كان العرب قد فتحوا بلاد ما وراء النهر وتركستان وبعض أجزاء شمال افريقيا فأن الأتراك قد ساهموا في أسلمة ألبانيا والبوسنة والهرسك، وشمال الهند والبنغال وباكستان وأفغانستان، وغيرها. كما أن مساهمة العرب فكريا في الحضارة الإسلامية، يوازيها انجازات المفكرين الترك أمثال: الفارابي وابن سينا، في إغناء الفكر الإسلامي. ولعل القضية الأكثر أهمية في مجال الدراسات التاريخية التركية، علي صعيد الكتب الدراسية، هي قضية العلمانية: فإذا كان طابع الإسلام في بداياته عربيا، فقد اتخذ طابعا تركيا طيلة الألف عام الأخيرة، وحتى سقوط الخلافة عام ١٩٢٤ - حيث حمل الترك خلاها راية الإسلام عاليا دفاعا عن دار الإسلام، غير أن الإسلام كان منفصلا عن الدولة طيلة تلك الحقبة التاريخية، حيث لم يتدخل شيخ الإسلام في شؤون الدولة، علي رغم من مركزه الديني الكبير - لم يضطلع بأية مهمة سياسية ^(١) لان الدولة كانت علمانية، وهي إشارة صريحة إلي إمكانية معايشة الإسلام مع العلمانية في توليف قومي - ديني - علماني، وهي الفكرة التي أطلقها ابراهيم قفس اوغلو منذ السبعينيات لربط موضوعات التاريخ بالتراث الحضاري التركي القديم من جهة، وبالتراث الاسلامي من جهة أخرى، وهي الفكرة التي دخلت كتب التاريخ للدراسة المتوسطة في السبعينيات والثمانينيات، والتي ألفها قفس اوغلو ومساعدته ألتان ده لي اورمان وكذلك أمين أوكتاي ونيازي أفتشيت، حيث عادت معهم صيغ الاحترام التي رافقت عظماء الاسلام ومعتقداته، اضافة الي رفع كافة التلميحات القومية المتطرفة ^(٢)

ويؤمن اصحاب التوليف القومي-الاسلامي " بأن الاسلام هو الذي حمى الأتراك من الانقراض، مثلما حمى الترك الاسلام والمسلمين فلو نظرنا الي التاريخ لوجدنا ان جميع الأقوام التركية التي لم تقبل الاسلام ديننا قد انقرضت وزالت من الوجود، بينما استطاع الأتراك المسلمون إقامة الإمبراطوريات العظيمة، حتى ان جحافل الصليبيين لم يجدوا إمامهم غير الأتراك في بلاد الأناضول وسوريا وفلسطين، وهم الذين أنقذوا تلك الديار المقدسة من شرورهم، وليس العرب او العجم " ^(٣)

ثمة فجوة دينية-ثقافية بين العرب والأتراك، فإذا كانت الفجوة الدينية قد بدأت باتخاذ تركيا، العلمانية، شعارا للجمهورية التركية، فأن تلك الفجوة قد اتسعت نتيجة مواقف مؤيدي حزب الشعب الجمهوري، لجعل العلمانية أداة ضغط وارهاب ضد الأكثرية المسلمة من الشعب، لا سيما بعد وضع المادة (١٦٣) من قانون العقوبات التركي التي كانت تمنع الاحزاب والتنظيمات من اتخاذ الدين أساسا لفعاليتها، موضع التنفيذ. اما الفجوة الثقافية فقد بدأت بين العرب والأتراك بعد الخمسينيات عندما انضمت تركيا الي منظومة الدفاع الغربي (الحلف الأطلسي، حرب كوريا) وابتعدت كليا عن الشرق والشعوب الشرقية - ولاسيما العرب - وتم السعي الحثيث لتوطيد علاقاتها مع المنظومة نوطئة للانضمام الي الجماعة الأوروبية، بينما ادي حدوث الثورة المصرية (١٩٥٢) وقيادة الرئيس جمال عبد الناصر للمد المتصاعد من القومية العربية الثورية وتحديه للحكام العرب الذين يريدون الحفاظ علي أنظمتهم وشرعيتها في دولهم الحديثة التكوين، بل تحديه للغرب وحلفائه في المنطقة من خلال المطالبة بالانفصام للدول الغربية الاستعمارية وتهديد مصالحها الاقتصادية والإيديولوجية في الشرق الأوسط، أدي ذلك إلي وقوف الغرب وحلفائه - في المنطقة - إلي جانب الحكام العرب المحليين حفاظاً علي

(١) Oktay: Ibid.sh.283.

(٢) انظر: المصدر نفسه، و Niyazi Aksit. Ibid.sh233

(٣) Milliyetçilik ve Milliyetçilik Tarihi (Ankara 1989) sh. 233

مصلحتهم، ولا سيما بعد اتجاه عبد الناصر نحو الاتحاد السوفياتي - آنذاك - وطلب مساعدته لإجراء التحولات والتغييرات المطلوبة للوضع العربي الراهن. كما ان ظهور الثورة الفلسطينية وقيادة منظمة التحرير لنضال الشعب الفلسطيني وما صاحب ذلك من العنف، ادي الي توسيع تلك الفجوة أكثر فأكثر، مما عبّد الطريق أمام كل معاد للعرب بأن يستثير مشاعر الرأي العام ضدهم او ضد أي زعيم أو قطر عربي، بل إن أعداء بعض العلمانيين المتزمتين للإسلام، أدي إلي توجيه عدائهم للعرب، باعتبارهم خميرة الإسلام، فكلما جري الحديث عن الأحزاب السياسية ذات الاتجاهات الإسلامية (الرفاة، السعادة، العدالة والتنمية) اتهم العرب بالتدخل في شؤون تركيا ومحاولاتهم للتآمر ضد العلمانية عن طريق إحداث انقلاب ديني ضد العلمانية وتأبيدهم للإرهاب

ثالثا: الصحافة التركية

عند قيامنا بتحليل المواد الإعلامية الخاصة بالعرب والمنشورة في الصحافة التركية، فإننا نستطيع استخراج صورة العرب من خلال القضايا التي طرحتها الصحافة التركية، والتي تركزت حول ستة محاور رئيسة، هي:

- ١ - نظرة الصحافة التركية إلى العلاقات العربية - التركية - الإسرائيلية بعضها مع بعضها الآخر.
 - ٢ - تركيا والشرق الأوسط
 - ٣ - الحرب في الشرق الأوسط "فلسطين"
 - ٤ - المشاكل العربية - التركية
 - ٥ - التعاطف مع نضال العرب والمسلمين المناهضين للاستعمار والصهيونية والحركة التبشيرية
 - ٦ - تأييد نضال الشعب الفلسطيني ضد القمع والعدوان
- كما قد حددنا موضوع مشكلة الدراسة التي نريد إن نخضعها للتحليل بـ "صورة العرب في الصحافة التركية" ولذلك فقد تم اختيار عشر صحف تركية (مثل صحف صباح وحرييت وميليت وكون آيدين، جمهورية، ملي كازته، يني شافق، اورتا دوغو، ايدنليق)، التي تمثل مختلف الاتجاهات لدي الرأي العام التركي من جهة، ولأنها نموذج لكافة الصحف التركية الصادرة في الولايات التركية، وقدوة لها في تحليلاتها ودراساتها وإخبارها من جهة أخرى.
- إن الصحافة التركية صحافة حرة ولا سلطان للدولة عليها، ولذلك فأثما تنطلق في تناولها للمواد من سياسة الصحيفة العامة ووجهة نظر كتاب الزوايا والمعلقين الذين قد يختلفون في طرحاتهم حول الموضوع نفسه، ولا سيما في الصحف التركية الكبرى المركزية (مثل صحف صباح وحرييت وميليت)، ومن هنا فقد اختلفت وجهات نظر الصحيفة الواحدة تجاه صورة العرب والقضايا العربية نتيجة اختلاف زاوية نظر كتابها إليها.

لكننا أحيانا نري أن بعض كتاب التقارير والزوايا الصحفية والمراسلين يقدمون صورة العربي كما تصورها وسائل الإعلام الغربية التي شوهتها أفلام هوليوود: بدوي، غدار، لا يوثق به، زير نساء، غير متعلم، غير ديمقراطي وخانع. وهذه الصورة تتواتر يوميا من خلال تلك الأفلام، ووقوع وسائل التركية تحت تأثير وكالات الأنباء الغربية القوية والمؤثرة التي تقوم بتزويد الصحف التركية بأخبارها، وتستقي الصحيفة، ولا سيما خلال الأزمات الدولية من محرري تلك الوكالات، كما تقوم محطات التلفزيون التركية الرسمية والخاصة بعرض تلك الأفلام الهوليوودية حتى اليوم. غير أن بعض الصحف التركية، وعدد قليل من محطات التلفزيون الخاصة استطاعت الخروج من طوق تلك الأفلام والوكالات الدولية الكبرى، فبدأت بإيراد الإخبار الصحيحة والتعليقات الموضوعية بالاستناد إلى مصادرها الخاصة وبالامتناع عن عرض الأفلام

التي تتضمن الخلاعة والإرهاب والعنف أو تلك التي تسعى إلى القيم والمبادئ الإسلامية، مثل "TGRT" و "STV" وقناة "٧" وقناة "٥".

عند إلقاء نظرة على المواد الإعلامية والخاصة بالمشاكل القائمة بين العرب والترك، فإن معظم عناوين تلك المواد جاء على شكل اتهامات موجهة ضد العرب، لأن تلك المواد تستقطب حول الاتهامات التالية:

- العرب يستثمرون الدين الإسلامي للإضرار بالأمن القومي التركي.
 - العرب يتدخلون في شؤون تركيا الداخلية.
 - العرب يطمعون في المياه التركية.
 - العرب يطمعون في الأراضي التركية.
 - العرب يثيرون الأكراد ويؤيدون حركتهم الانفصالية.
 - العرب يؤيدون الإرهاب الموجه ضد الأتراك.
 - العرب هم الذين يعادون تركيا والأتراك.
 - العرب يسيئون معاملة الأقليات التركية في البلدان العربية.
- إذا كانت بعض الصحف التركية قد رسمت صورة قاتمة للعرب، وقالت إن العرب يقومون باستغلال الدين، ويتدخلون في شؤون تركيا، ويؤيدون الإرهاب، ويطمع العرب في المياه والأراضي التركية، ويضطهدون الأقليات التركية في البلدان العربية، فإن ثمة مجموعة من الصحف التركية: ذات الاتجاهات الإسلامية واليسارية والتقدمية، تساند القضايا العربية وتعاطف مع العرب إمام المهجمة الامبريالية الأمريكية – الصهيونية – التبشيرية ضد العرب والمسلمين. ومن هنا، فإن هذه الصحف تركزت حول قضايا النضال العربي ضد القوي الطامعة في أراضيها وخيراتهما والعاملة على إعادة استعمار البلدان العربية أو تقسيمها مجددا، سواء من حيث الدفاع والمساندة أو التأييد من خلال المحاور التالية:
- التعاطف مع نضال العرب والمسلمين المناهضين للاستعمار والصهيونية والحركة التبشيرية
 - تأييد النضال الفلسطيني
 - دعوات لإصلاح ذات البين وتطوير العلاقات مع العرب
- وإذا نظرنا إلى صورة العرب في الافتتاحيات المنشورة في الصحف التركية، فإن الصفات غير الحميدة التي أطلقت على العرب هي ضعف الصفات الحميدة.

إلا إن الأمر المهم يجلب الانتباه في الصورة العربية الواردة في افتتاحيات الصحف التركية، أن هذه الصحف تفرق بين الشعب العربي وحكامه، ففي الوقت الذي يوصف فيه الحكام العرب بالبخل والدكتاتورية وتأييد الإرهاب، وبأنهم توسعون وعملاء للأجانب ولا يؤمنون، يوصف العرب – بشكل عام – ومن قبل الصحف نفسها عدا صحفية أورتا دوغو، يني شفق، ملي قزته – بأنهم شعب مسلم ومؤمن.

المبحث الثالث: صورة العرب في المجتمع التركي

إن الرأي العام التركي - ومن ورائه الصحافة - يبدى حساسية كبيرة في موضوعين رئيسيين تتعلقان بحياة الشعب التركي وتراثه وهما:

- الأمن القومي المتمثل بوحدة التراب والشعب التركي والأفكار الكمالية، حيث يقف الشعب التركي بأكثرية ظاهرة ضد كل محاولة للتقسيم أو حتى المساس بالسيادة، وإن كان من خلال مجرد المناقشة لهذه الفكرة التي تؤلف أساسا من أسس النظام الجمهوري القائم
- الثوابت التركية المتمثلة بالقيم الاجتماعية والتراث الحضاري في بلد يؤلف المؤمنون بها ٩٩ بالمئة من الشعب التركي. ومن هنا فإن الصحف كافة تقف ضد مؤيدي الإرهاب في تركيا، سواء من داخل تركيا أو خارجها، وكذلك ضد الطامعين بأراضي تركيا وخيراتها، كما إن الرأي العام التركي يساند ويدعم كل المشاريع الداعية إلى احترام قدسية الاعتقاد والوحدة الوطنية والتنمية القومية.

هناك فريق عددهم قليل جدا في المجتمع التركي يرى إن "التشردم العربي" وعدم استطاعتهم - أي العرب - السمو بأخلاقهم وتصرفاتهم، إضافة إلى خيانتهم للأتراك، هو أساس مشاكل الشرق الأوسط، لأن العرب لم يتركوا أثر إيجابيا في المسلمين، بل أنهم كانوا قدوة سيئة للمسلمين جميعا، بعد إن أوغلوا في الإجرام، فقتلوا عمر وعثمان وأحفاد النبي (الحسن والحسين)، إضافة إلى أنهم يمارسون الرذائل الشهوانية كافة ويعاقرون الخمر ويلعبون الميسر ويتعاطون الزنا لأن الفساد مختمر في أرواحهم. ومن هنا فقد رفض أتاتورك والشعب التركي الإسلام العربي المنفصل عن القرآن. وما يؤسف له إننا اتبعنا المفسرين العرب بكل موبقاتهم"، ولا سيما أن خيانة العرب للأتراك، وبيعهم أراضي فلسطين لليهود، تعد لطفة سوداء على جبينهم على مدي التاريخ، ولهذا فإن قيام الدول الاستعمارية بتقسيمهم إلى دويلات متفرقة كان أمراً يستحقونه، لذا فأفهم لن يستطيعوا أقامه الوحدة التي يحملون بها، لأنهم يعيشون حالة تشردم سياسي ويختلفون في ما بينهم حتى علي المسائل البسيطة، كتقديم المساعدات إلى إخوانهم المسلمين مثلاً"

إما الصفات الحميدة التي أطلقت على العرب - أي الشعب العربي - فقد كانت خمس صفات، وهي: جيران تركيا، أشرقاء، مؤمنون، قوم نجيب مثقفون

الخاتمة

يعزو معظم المثقفين الأتراك وجود هذه الصورة السيئة للعرب لدى الأتراك إلى سببين:
الأول: رد الفعل التركي الرسمي تجاه موقف المسلمين العرب العدائي من الدولة العثمانية - أي الأتراك - وخلفية المسلمين خلال الحرب العالمية الأولى^(١) واستمرار هذا الموقف العدائي العربي من القضايا التركية حتى اليوم من خلال دعم سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية لمجموعات المعارضة التركية، على رغم تأييد تركيا للمنظمة في المؤتمرات الدولية^(٢)

(١) المصدر نفسه، ص ٣٠٩

(٢) عثمان أوكيار، "الخيارات الفكرية والسياسية لدى العرب والأتراك (الورقة الأولى)، ورقة قدمت إلى: العلاقات العربية-التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: المركز، ١٩٩٥)، ص ٢٤٤

والثاني: النشاط الاستشراقي -التبشيري-الصهيوني-الدونماوي (نسبة الي طائفة الدونما المعروفة في تركيا) المحموم الذي أدي الي تشويه الصورة العربية لدي الترك من خلال الإساءة الي العرب - باعتبارهم خميرة الإسلام - لضرب الإسلام في تركيا بصورة غير مباشرة. وهو الاتجاه الذي يؤمن به معظم الكتاب والمفكرين والسياسيين والترك من ذوي الاتجاهات الإسلامية في تركيا.

إن اعتزاز امة من الأمم بتراتها الحضاري، وهو حق مشروع يجب إلا يؤدي عند قراءة التاريخ مجددا - كما قال الدجاني - إلى الميل نحو "نفى الآخر" وتصويره على أنه شر مطلق، والتركيز على الذات أنها خير مطلق. إن قضية الأمن القومي التركي تحظى بالأهمية الأولى في تعليقات الصحف التركية وتحليلاتها، لأنها تربط خيوط جميع المشاكل الأخرى القائمة مع العرب، بهذه القضية الرئيسية التي تبدي أوساط الرأي العام كافة، اهتماما كبيرا بها باعتبارها قضية حيوية ورئيسة. فقد وصف بعض المعلقين السياسيين في الصحف بأن العرب يتدخل في شؤون تركيا من خلال "محاولة السعودية وليبيا استثمار الدين الإسلامي لتحطيم تركيا من الداخل، بينما يسعى صدام حسين إلى محو تركمان العراق، إما سوريا فأنها تخاف قوة تركيا، ولذلك فأنها تؤيد إرهاب " Pkk"الموجة ضد تركيا في أعداء ظاهر^(١)

عندما نريد توثيق صورة الصهيونية في الصحافة التركية، فأنا نجد إن مقارنة الصحف التركية، عدا صحف مؤسسة حرييت، تطابق واقع الصهيونية في الأراضي العربية المحتلة من جهة، ومدي القلق الذي يشعر به الرأي العام التركي حول الحظر الصهيوني المائل ضد تركيا والمسلمين والعرب والمتمثل بمحاولات الصهيونية من اجل إقامة دولتها الكبرى في الشرق الأوسط والتي ستمتد من النيل إلى الفرات من جهة أخرى. ولذلك فإن صحافة القطاع الإسلامي تؤكد دوما علي الخطر وتنبيه إلى ضرورة الانتباه لتلك المخططات الصهيونية من خلال دعوتها إلى الأخذ بالوحدة الإسلامية وبضرورة تطوير العلاقات العربية - التركية لمجابهة هذا الخطر المحيط بالإسلام، وهو تحول إسرائيل إلى دولة استعمارية توسيعه تهدد العالمين العربي والإسلامي من جهة، كما أن الجمهور التركي بأكثريته المسلمة وباتجاهاته الإسلامية والقومية واليسارية والاشتراكية (صحف تركيا وزمان وميللي غازته وأورتا دوغو وجمهورية وايدينلك وكوندم) يقف ضد الصهيونية وإرهابها وأطماعها من جهة أخرى.

(١) مثل كتاب الزوايا: زبير فوج، أمين جول اشان وبعض القوميين